**خطبة آفات اللسان**

**الخطيب: الشيخ يحيى سليمان العقيلي**

الحمد لله علم القرآن خلق الإنسان. علمه البيان. ونهاه عن الغيبة والنميمة والبهتان، أحمده على ما أولانا من الفضل والإحسان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله امرنا بالصدق وعفة اللسان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والإيمان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فاتقوا الله عباد الله كما أراد ربنا وأمر "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا "

معاشر المؤمنين

لقد حث الإسلام على الخلق الكريم وأعلى قَدره، وحذَّر من الخلق الذميم وأكفَأَ قِدْره، حتى قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من خير إلا دلّنا عليه، وما من شر إلا وحذرنا منه

والمرءُ – يا عبادَ اللهِ - بأصغَرَيه: قلبِهِ ولسانِه

روى البخاري عن ‏سهل بن سعد رضي الله عنه ‏عن رسول الله ‏ ‏صلى الله عليه وسلم‏‏، أنّه قال‏: (‏من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)

ذلك أن أيسر الآثام ارتكابا هي آثام اللسان، وأشد الشهوات الحاحا هي شهوة الفرج، والسعيد من رزق العفة، عفة اللسان وعفة الفرج،

وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل: (وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم‏) [رواه الترمذي، وقال:‏ ‏هذا ‏ ‏حديث حسن صحيح].

وقد أحسن من قال في التحذير من آفات اللسان:

اِحفَظ لسانَكَ أيُّهـا الإنسـانُ \*\*\* لا يَلـدغَنَّـكَ إنَّـه ثُعبـانُ

كم في المقابِرِ من لديغِ لِسانِه \*\*\* كانت تهـابُ نِزالَهُ الشُجعانُ

قال ابن تيمية رحمه الله " وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول. "

نعم عباد الله اتقوا الله تعالى وتحفظوا من ألسنتكم، فإن كلامكم محفوظ عليكم قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) وقال تعالى: (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا».

وقد نهى القرآن عن كثير من النجوى وفضول الكلام، ورغب بالصمت إلا بخير الكلام، قال تعالى (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب " وأخرجه الترمذي ولفظه: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار "...

معاشر المؤمنين

إن أعظم آفات اللسان ارتكاباً الشرك بالله، فهو أعظم الذنوب ظلما وأشدها خطرا، ومنها القول على الله بلا علم وشهادة الزور والقذف والكذب والغيبة والنميمة.

ومن أشنَع آفات اللسان الاستطالة في أعراض المؤمنين بغير حقٍّ،

قال تعالى: (والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وإِثْمًا مُبِينًا) [الأحزاب: 58].

روى الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية عن قتادة قوله: (فإياكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطُه، ويغضب له. وقوله: " فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً " يقول: فقد احتملوا زوراً وكذباً وفِريةًَ شنيعةً.

و مدار آفات اللسان جميعاً عباد الله الاسترسال في القيل و القال ، و بَسطِ الكلام ، و إرسال المقال ، وعدم المبالاة ، والرغبة في تصدر المجالس وتسيد الاحاديث ، و هذه آفةٌ مُوبِقةٌ ، حذَّر منها خير الخلق صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم ‏عن ‏ ‏أبي هريرة ‏ رضي الله عنه ، قال ‏ : ‏قال رسول الله صلى الله عليه وسلم‏ : ( ‏إن الله ‏ ‏يرضى لكم ثلاثاً و يكره لكم ثلاثاً ‏ ‏فيرضى لكم أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئاً و أن تعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا و يكره لكم قيل و قال ، و كثرة السؤال ، و إضاعة المال ) .

و قال سبحانه و تعالى: ( وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رحيمٌ ) [ الحجرات : 12 ] .

روى مسلم ‏و الترمذي و أبو داود و أحمد عن ‏ ‏أبي هريرة رضي الله عنه ‏أن رسول الله ‏ ‏صلى الله عليه وسلم ‏قال‏: ( ‏أَتَدْرُونَ مَا ‏ ‏الْغِيبَةُ ‏؟ ) ‏قَالُوا: اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ) قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ ‏‏اغْتَبْتَهُ‏، وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ ‏ ‏بَهَتَّهُ) .

و عن الحسن رحمه الله قال: (ذِكرُ الغير ثلاثة: الغيبة، و البهتان، و الإفك، و كلٌ في كتاب الله عز و جل؛ فالغيبة أن تقول ما فيه، و البهتان أن تقول ما ليس فيه، و الإفك أن تقول ما بلغك) .

وروى الشيخان عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبة حجة الوداع: (إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بَلَّغت).

وصحّ قوله عليه الصلاة والسلام: (إن أربى الربا استطالة الرجل في عِرْض أخيه) [الصحيحة: 1433

هدانا الله لما يحب ويرضي، ووفقنا للبر والتقوى أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

لقد كان خوف السلف الصالح من آفات اللسان عظيماً- كان أبو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد؛ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بلسانه وهو يقول: ويحك قل خيراً تغنم. أو اسكت عن سوء تسلم. وإلا فاعلم أنك ستندم. فقيل له: يا ابن عباس لم تقول هذا؟ قال: إنه بلغني أن الإنسان ليس على شيء من جسده أشد حنقاً أو غيظاً منه على لسانه، إلا من قال به خيراً، أو أملى به خيراً

قال عبد الله

: (أكثر الناس خطايا يوم القيامة، أكثرهم خوضا في الباطل)، وقال إبراهيم: (المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر، فإن كان كلامه له تكلم، وإلا أمسك عنه، والفاجر إنما لسانه رسلا رسلا).

فاتقوا الله عباد الله واحفظوا ألسنتكم إلا من الخير فإنه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد